توجيهات قيادية

كلمة سماحة الامام الخامنئي

لدى استقباله المشاركين

في مؤتمر الوحدة الإسلامية

(يوم ١٣٨٥/٥/٣٠ هـ . ش . الموافق ٢٦ رجب ١٤٢٧ هـ . ق)

أرحب بجميع الإخوة والأخوات الذين شرفونا بحضورهم هنا، وأهنئكم بذكرى مبعث سيدنا الرسول الأعظم خاتم النبيين، وهو مطلع إشعاع النور على التأريخ الإنساني. كما أهنئكم وجميع المسلمين، بالانتصار الباهر الذي حققه إخوتنا في لبنان في مواجهتهم للكيان الصهيوني والذي كان في الحقيقة انتصارا للاسلام.

لقد كان إخواننا في الجنوب اللبناني وفي مواجهة المعتدين الصهاينة، يمثلون الخط الأمامي للامة الاسلامية.

إن هذا الاجتماع من الأهمية والعظمة بمكان. فإنكم قد اجتمعتم هنا ممثلين عن العالم الاسلامي. ولا شك أن مستقبل العالم الاسلامي يعرف من خلال مشاهير نخب العالم الاسلامي، أي النخب العلمية والنخب الدينية والنخب السياسية. فإذا نظرت هذه المجموعة وغيرها من المجموعات الممتازة في العالم الاسلامي الى الأمة الاسلامية بعين ترى الحقيقة وتعرف مواطن الداء،

بحثا عن العلاج والدواء؛ فإن الأمة الاسلامية سيكون لها مستقبل واعد. وإذا لم نكن على وعي بواجباتنا – أو لم نعمل بها – فإن العالم الاسلامي سيظل يعاني لسنين طويلة من نفس الآلام التي يعاني منها اليوم. فإن مسؤوليتنا جسيمة.

إن الموضوع الذي تتناولونه، هو الأقليات المسلمة في الدول غير الاسلامية. لاشك أنه موضوع مهم، ومن الجدير أن يقوم مجمع التقريب ونخب العالم الاسلامي بالتفكير والبرمجة في هذا الموضوع. إنني أقدر ما قمتم به في هذا المضمار؛ لكنني أود الإشارة إلى نقطة، ألا وهي أن قضيتنا الأولى في العالم الاسلامي هي «وحدة الامة الاسلامية». أن كثيرا من مشاكلنا ستزول إذا استطعنا التغلب على كيد العدو وإحباط خطته الرامية إلى بث الخلاف. وإن مشكلة الأقليات الاسلامية هي الأخرى من هذه المشاكل التي ستزول عند ذاك.

إننا نعاني من داء مهلك يجب علينا أن نصمم العزم للتخلص منه. إن ما يعاني منه عالمنا الاسلامي من خلافات وعدم تنسيق وتصعيد لحالات العداء والخصام، لهو داء خطير جداً. وإنني أقول لكم بأنه إذا كان هذا الداء موجوداً طوال الأزمنة الماضية في جسد العالم الاسلامي والامة الاسلامية بشكل طبيعي، فإن الأيدي السياسية في عالمنا المعاصر تعمل بقوة على تشديد هذا الداء. ونحن نرى نماذج من ذلك في عالمنا الاسلامي مما يجعل الانسان يرتعش خوفا. إننا لا نخاف من أعدائنا الموجودين في الخارج. فلم نشعر لحد الآن بالخوف أو التردد أمام هيبة أمريكا والقوى الاستكبارية. أي عمليات غزو أو حملات إعلامية وسياسية وعسكرية واقتصادية لم يدفع بنا إلى موقف الانفعال والارتباك. إلا أننا أمام هذا الداء الموجود داخل عالمنا الإسلامي تقشعر جلودنا خوفاً. عالجوا هذا!

منذ أن رُفعت راية الاسلام في إيران، وقامت الجمهورية الاسلامية من أجل تحقيق الأهداف الإسلامية، عكف أعداء الاسلام على وضع خطة بث الخلاف بدقة وظلوا يتابعونها بجد فعندما شعر المسلمون بالكرامة والعزة، ورأوا أن رفع راية الاسلام امر ممكن، واستيقظت فيهم روح الهوية الاسلامية فعادت حية، ورفعت الجماهير الاسلامية شعار الاسلام في كل مكان، .. عندئذ اكتشف هؤلاء بأن الخطر الذي يهدد مصالح الاستكبار في هذه المنطقة الاسلامية العظيمة، هو خطر جدي، وان مصالحهم المبنية على العدوان تتعرض للتهديد.

إن العالم الاسلامي بعدد سكانه البالغ ١/٥ مليار نسمة، وما يمتلكه من إمكانيات هائلة مناخية وجغرافية وطبيعية وإنسانية، وثروات منقطعة النظير؛ بإمكانه أن يشكل كتلة متحدة عظيمة. منذ أكثر من مائتي عام، وتملأ جيوب الاستعمار الغربي من خيرات هذه المنطقة باستمرار. لقد ظلت هذه المنطقة في خدمة الأهداف السياسية للعالم الاستكباري الذي تترأسه اليوم أمريكا، سواء خلال العهد الاستعماري أو في عهد الاستعمار الجديد، أو خلال العصر الحديث. فلو حققت الأمة الاسلامية وحدتها، وأظهرت القوة الاسلامية نفسها بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة، وتحقق الاستقلال الاسلامي – الاستقلال الحقيقي – في هذه المناطق بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ لانتهت هيمنة العدو الاقتصادية والسياسية والثقافية. إن هؤلاء لا يرضون بذلك، ويبذلون قصارى جهدهم كي لا يتحقق ذلك. والطريق الذي وجدوه لهم في هذا الصدد، هو بث الخلاف – هذا الداء الذي قد تسرب الى جسد عالمنا الاسلامي. إنني لأرجو منكم التفكير في هذه المسألة بجد.

إننا نردد كثيراً عبارة الوحدة الاسلامية. وكلنا يتحدث عنها. كلنا يتحدث عن الأخوة الاسلامية. وفي حيز الواقع هناك مجموعة من نخب العالم

الاسلامي يشعرون فعلا بالأخوة. وهذا الاجتماع يزخر الآن بروح الأخوة. فإننا جميعا نعتبر بعضنا من بعض، ولا نرى شيئا يفصل بيننا. هذا هو الواقع. إلا أننا لسنا نمثل واقع عالمنا الاسلامي بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة في الساحة السياسية، وعلى مستوى الحكومات وبين جماهير الشعوب. إن الأعداء يزرعون بذور الخلاف بين ابناء الامة الاسلامية. وإن ما يشكل الأرض الخصبة لنمو هذه الخلافات والعصبيات، هو الساسة غير المخلصين والنزعات العصبية الخاطئة وعدم التبصر للآفاق الاسلامية الرحبة والتقوقع داخل المساحات الضيقة.

لقد أشار بعض الأصدقاء إلى العراق. لاحظوا ما الذي صار يجري في الساحة العراقية؟ فاليوم، في العراق وفي دول أخرى، هناك من الإخوة – السنة والشيعة – أناس يقفون بوجه بعضهم البعض ويعادون بعضهم تقرباً الى الله! لماذا ياترى؟ من الذي بث هذه الدوافع الباطلة فيما بينهم؟ هذه الأمور ليست من الاسلام في شيء. تعالوا وطبقوا الوحدة الاسلامية عملياً. ضعوا ميثاقاً يقره جميع علماء الاسلام وكل النخب السياسية المخلصة في العالم الاسلامي، ليعملوا على ترجمته في حيز العمل، كي لا يتجرأ مسلم بعد ذلك على تكفير أي قائل بكلمة التوحيد لكونه من مذهب آخر أو من تيار مختلف.. كي يكونوا إخوة مع بعضهم.

إننا لا نقصد من الوحدة الاسلامية أن تصبح العقائد والمذاهب الاسلامية واحدة. إن ساحة مواجهة المذاهب والعقائد الاسلامية والعقائد الكلامية والآراء الفقهية هي ساحة علمية – فإن لكل طائفة عقائدها وستبقى كذلك – الساحة ساحة المناقشات الكلامية. ويمكن لاختلاف الآراء الفقهية والكلامية أن لا يكون له أي تأثير في ساحة الحياة الواقعية أو في الساحة السياسية. الذي نقصده من وحدة العالم الاسلامي هو عدم التنازع: «ولا تنازعوا فتفشلوا» أي يجب ألا يكون

هناك تنازع ولا خلافات.

إن القرآن يؤكد: «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا». فالاعتصام بحبل الله واجب على كل مسلم. لكن القرآن لا يكتفي بأن يأمرنا بالاعتصام بحبل الله فحسب، وإنما يؤكد لنا أن نقوم بالاعتصام بحبل الله مجتمعين: «جميعا». اعتصموا جميعا! فيكون هذا «الاجتماع» والاتحاد واجباً آخر. إذا، فإن المسلم، ليس عليه أن يكون معتصما بحبل الله فحسب، وإنما عليه أن يقوم بهذا الاعتصام بمرافقة سائر المسلمين وبالتعاون معهم. لنعرف هذا الاعتصام معرفة صحيحة، ولنقم به. إن الآية الكريمة تؤكد: «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى». وبذلك تفسر لنا هذا الاعتصام بحبل الله. كيف يكون التمسك بحبل الله؟ إنه يكون من خلال الإيمان بالله والكفر بالطاغوت.

إن الطاغوت الأكبر في عالمنا اليوم يتمثل في نظام الولايات المتحدة الأمريكية لأنها قد جاءت بالصهيونية وهي التي تدعمها. إن أمريكا هي خليفة للطاغوت الأكبر السابق أي بريطانيا.إن عدوان نظام الولايات المتحدة وأعوانها وأقرانها في التفكير، قد وضع العالم الاسلامي في ظروف صعبة. إن العالم الاسلامي يرزح تحت وطأة ضغط أمريكا وأعوانها ومن يفكرون تفكيرها . فخلال هذا العدوان الصهيوني الذي طال لبنان مؤخرا، والذي أسفر عن هذه الملحمة الاسلامية الكبرى التي سطرها حزب الله، حيث نزل على هذه الجماعة النصر الإلهي؛ لم تكتف الولايات المتحدة بدعم الصهاينة على المستوى الكلامي والمالي والسياسي، بل دخلت ساحة الحرب بصراحة. فقد أعدت السلاح للكيان الصهيوني وأرسلته له وقدمت له المساعدة. والواقع أن الأمريكان هم الذين أرادوا هذه الحرب، وهم الذين بدأوها. إن الأمريكان هم اليوم الطاغوت الأكبر.

اليوم في كثير من أجزاء الأمة الاسلامية تجد الإيمان بالله، دون أن يكون

الكفر بالطاغوت موجودا فيه. بينما أن الكفر بالطاغوت ضروري. فلا يمكن التمسك بالعروة الوثقى الآلهية بدون الكفر بالطاغوت. إننا لا ندعو الدول والحكومات والشعوب لتهب الى محاربة أمريكا. إنما ندعوهم لأن لا يستسلموا لأمريكا. إننا ندعوهم الى عدم التعاون مع عدو الاسلام والمسلمين. وإن أحد أشكال عدم التعاون هو أن لا يعيروا أذناً لوساوس هؤلاء فيما يتعلق بالوحدة الاسلامة، وأن يصونوا أمتنا الاسلامية بفعل وحدتهم.

إننا نرى بأن أهم مسألة في العالم الاسلامي يتمثل اليوم في الوحدة. فإذا تحققت هذه الوحدة سيكون بإمكاننا تحقيق التقدم العلمي والتقدم السياسي أيضا. إنكم تلاحظون أن اعداء العالم الاسلامي كيف يمارسون ضغوطهم على الملف النووي الإيراني. إنهم يعرفون بأننا لا نسعى وراء القنبلة الذرية. لكنهم منزعجون من التقدم العلمي والتقدم التقني في هذا البلد كبلد إسلامي قد أثبت بأنه لا يستسلم للسياسات الأمريكية، وأنه لا يخاف من أمريكا. فهذا البلد الاسلامي يجب أن لا يكون متقدما ومزودا بأهم تقنية العالم المعاصر – أي التقنية النووية. ومن أجل ذلك يمارسون ضغوطهم. لا شك أننا قد اتخذنا قرارنا. فقد أدرك الشعب الايراني بفعل تجربته طوال الـ ٢٧ سنة بعد الثورة، بأن الطريق الوحيد للتخلص من كيد الأعداء هو الاتكال على الله، والصبر في الساحة، والمجاهدة. إننا قد سلكنا هذا الطريق الى اليوم وقد ذقنا حلاوة ثمارها. وبحول الله وقوته سوف نواصل فيما بعد نفس الطريق بكل مافي وسعنا. كما أننا نرى آثار ذلك عيانا.

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء!

إن عالمنا الاسلامي يعيش اليوم حالة استثنائية. يمكن القول بأن مثل هذه الفرصة التي أصبحت اليوم أمام عالمنا الإسلامي، لم يسنح له منذ قرون. إننا اليوم أمام فرصة ثمينة جدا: فقد استيقظت الشعوب الاسلامية، واجتاحت

موجة الصحوة الاسلامية كل ركن وزاوية من العالم الاسلامي، وأصبحت الشعوب الاسلامية على وعي بمالها من حقوق. كما أن كثيرا من القادة في العالم الاسلامي ممتلئون في طيات نفوسهم بمشاعر الكراهية والعداء للاستكبار - وإن لم يبدوه علنا - وهذا ما نلاحظه ونراه. وإن الرؤساء والقادة والساسة والمسؤولين في كثير من الدول الاسلامية يشعرون بالسخط والاستياء من تصرفات أمريكا والقوى الاستكبارية. إنها لفرصة كبيرة لعالمنا الاسلامي ولابد من اغتنامها. هناك واجب يعود للسياسيين، وهناك واجب يعود للقادة الفكريين والثقافيين. وواجب هذه الجماعة الأخيرة لاتقل أهمية من واجب الجماعة الأولى. إن علماء الاسلام والمثقفين والاساتذة والمفكرين البارزين في العالم الاسلامي، هؤلاء الذين يمكنهم التحدث عبر المنابر الجماهيرية ويستطيعون توجيه الرأي العام لمواطنيهم.. هؤلاء كلهم يتحملون رسالة جسيمة. وعليهم أن يعملوا على توعية الناس في العالم الاسلامي وتعريفهم بشكل صحيح بقدرتهم الوطنية والجماهيرية. منذ قرون - منذ بداية العهد الاستعماري ولحد الآن - ظلت الأجهزة الاستعمارية تحاول الإيحاء للشعوب المسلمة بأن هذه الشعوب لا تقدر على شيء، وأنها لا تملك القدرة على مواجهة هؤلاء. ولا شك أن الاستعمار قد نجح في تكريس هذه الفكرة بين جم غفير من الجماهير المسلمة ولفترة طويلة. وقد ساعد الموقف الخياني لبعض الساسة على ذلك. إن هذه القناعة الخاطئة أدت الى مشاكل كبيرة تأتي في مقدمتها مسألة القدس الشريف والقضية الفلسطينية.

منذ ما يقارب ستين عاما، وفلسطين - دار الاسلام التي تضم أولى قبلتي المسلمين -قد انتزعت من يد أصحابها. ونزح الفلسطينيون إلى دول شتى، أو ظلوا في وطنهم يرزحون تحت ضغوط ذلك الغاصب المدعي القابع هناك بوقاحة، متمتعا بدعم أعداء الاسلام من كل حدب وصوب. وقد وقعت هذه

المأساة الكبرى وهذه الرزية الهائلة نتيجة غفلة المسلمين عن القدرات المتاحة لهم. فلو أن هذه الصحوة القائمة اليوم في عالمنا الاسلامي كانت موجودة خلال فترة الثلاثينات والأربعينات (من القرن الميلادي المنصرم)، لما وقعت المشكلة الفلسطينية وما تجرأت الحكومة البريطانية الغاصبة في تلك الأيام سلب دولة إسلامية بكاملها من شعبها، وتسليمها إلى أجنبي دخيل. واليوم، لابد لنا من أن نعوض، تدريجيا، عما لحق بنا من خسائر. هذا أمر يمكن تحقيقه بالعزيمة الراسخة. بينما أن العالم الاسلامي لن يحقق اهدافه ابدا من خلال الركون الى الانفعال والاستسلام. إن اهداف العالم الاسلامي والأمة الاسلامية لن تتحقق ابدا في ظل الخوف من العدو وعدم الايمان بقدرات الشعب.

إن هذه الجماهير المليونية التي ترونها في الدول الاسلامية، لهي قدرة هائلة لا يمكن لأي قوة أجنبية الوقوف أمامها. نموذج ذلك هو هذا الذي حدث إتماما لحجة الله تعالى علينا. فيما حصل في لبنان من انتصار سافر لحزب الله كمصداق لقوله تعالى: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين»، أتم الله تعالى حجته علينا . لاشك أن اعداء الاسلام قد أنكروا قوة الجماهير وأفقدوا السياسيين الإيمان بقدرات شعوبها. ونحن نرى بأن من أكبر فضائل الإمام الراحل هي أنه وعى واكتشف قدرة الشعب واستثمرها، وأنه وضع ثقته في الشعب.

إن إيران خلال فترة ماقبل الثورة لم تكن في حالة يحسد عليها. المواطنون كانوا في حيرة من أمرهم، والأعداء كانوا متحكمين في الأوضاع. هنا كان قاعدة لإسرائيل، ومكانا لاستجمام قادة الصهاينة الذين كانوا يأتون هنا ويأخذون ما يريدون، و يأكلون ما يشتهون ويستفيدون من البلد سياسيا واقتصاديا. يوم قررت بعض الدول العربية استخدام البترول ضد إسرائيل، بعث شاه ايران الأمل في قلب الصهاينة وقال لهم: أنا سأزودكم بالبترول. هكذا كان

الوضع في إيران يومذاك. ولم يكن لأحد أمل في شيء. لكن إمامنا الراحل (قدس الله نفسه الزكية) عندما صمم العزم لهذا الكفاح، لم يكن يملك إلا قوة الشعب. إنه عرف هذه القوة واعتمد عليها. وإن الله تعالى الذي بيده كل شيء، أحدث تغييرا في القلوب والنفوس.« وما رميت إذ رميت، ولكن الله رمى». وعندما انتبهت القلوب الى هذه الحقيقة، نزلت القوى إلى الساحة وتزعزعت سلطة النظام الطاغوتي ليرفع النظام الاسلامي رأسه شامخا في هذا البلد. إننا نقع في أكثر مناطق العالم الاسلامي حساسية، كما أننا نقع على مفترق الطرق. لذلك كان القسط الأكبر لاعتماد أمريكا والاستكبار مركزا على نظام الشاه الملكي دون غيره في هذه المنطقة.

لابد من معرفة قوة الشعب فهي قوة هائلة. وإن إنزال هذه القوة إلى الساحة بحاجة إلى همة رفيعة وعزيمة قوية وإخلاص ومجاهدة. فإذا دخل الشعب الساحة واقترب ساسة الدول وقادتها إلى الجماهير المليونية لشعوبها، فإنه لن تقدر أي قوة على الوقوف بوجههم، ولن يؤثر أي تهديد عليهم. ولا شك أن الإنسان لن يصل إلى شيء بدون الجهاد وبدون تحمل الصعاب. فعلى أمتنا الاسلامية أن تتحمل الصعاب والمشاكل، حتى تتمكن من تحقيق أهدافها السامية، هذه هي الواجبات الهامة التي نواجهها اليوم في عالمنا الاسلامي.

نحمد الله الذي هدى قلوب جم غفير من الشعوب المسلمة والوجوه البارزة والعلماء والنخب وسدد خطاهم إلى الطريق الصحيح، ونشكره سبحانه على ذلك. الأصل في الأمر هو أن لا تدعوا الشعوب تشعر بالخيبة. لا تدعوا أن يجعلوا الأفق أمامها مظلما. لا تدعوا هيبة الاستكبار تلقي بظلها الثقيل على القلوب والعزائم. لا تدعوا الخلافات تفت في عضدنا. اليوم، يلاحظ الإنسان – وللأسف – أن كلام أمريكا وبريطانيا يتردد على ألسنة بعض الساسة في عالمنا الاسلامي! إن هؤلاء يرددون نفس الشيء الذي يريد ه هؤلاء، فتراهم يصبون الزيت على

نار الخلاف الشيعي – السني والخلافات الطائفية في العالم الاسلامي. هذا يتوافق مع ما يريده أعداء الاسلام. فهذا أمر يجب التصدي له.

نرجو من الله تعالى أن يوفقنا لمرضاته، ويأخذ بأيدينا حتى نتمكن من القيام بما علينا من واجب إن شاء الله. إننا في الجمهورية الاسلامية الإيرانية بكل وجودنا نشعر بالسرور والارتياح بسبب تحقق الوعود الإلهية. ونرى باستمرار تحقق الوعد الإلهي تلو الآخر. بالطبع إنهم (الأعداء) ما انفكوا يهددوننا. والتهديد قائم دوما. ولا جديد تحت الشمس! إنهم ظلوا يهددون الجمهورية الاسلامية منذ بداية الثورة. إلا أن الجمهورية الاسلامية استطاعت بصمودها أن تحبط هذه التهديدات. وسوف يكون الأمر على نفس المنوال فيما بعد. كذلك ستفشل التهديدات. وكل دولة من الدول الاسلامية تقف بوجه التهديدات الاستكبارية ولا تتزعزع أمامها، ستعيش تجربة ناجحة تتمثل في مشاهدة الانتصار وتحقق الوعود الإلهية برأي العين.

إننا نمد يد الإخاء الى جميع الأمة الاسلامية.. إلى جميع قادة الفكر والسياسة في العالم الاسلامي، راجين منهم العمل على تمتين هذه الصلة الأخوية أكثر فأكثر. آملين أن يثلج صدور العالم الاسلامي بمزيد من الانتصارات في مختلف المجالات. إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته